لنز المجلة

حيث ان سنة المجلة الاولى قربت على الانتهاء فنرجو حضرات المشتركين الكرام الذين لم يدفعوا قيمة الاشتراك للآن ان يتكرموا بدفعها لما تتوسمه في حضراتهم من تعضيد الاداب وخدمة الانسانية حتى تثابر على خطتنا ونهج المنهج الحسن ولهم منا وافر الشكر

فضل الام على الابن

(تابع ماقبله)

يا اندريه يا ولدي . اذا لم تجد واسطة تحصل بها على ما يكفينا كلانا من العيش فاضطر انا للدخول الى المستشفى وانت تدخل ملجأ الايتام ولكن ابعادك عني يقصر في ايامي . اما اذا شئت يا ولدي واتبعت الطريق السوي ولم تقتل وقتك في اللعب في الازقة مع الاولاد امثالك يمكنك ان تبيع بكل سهولة بضاعتك هذه والربح الذي يأتينا منها يكفينا . ثم عينت لي بعد ذلك ثمن كل قطعة من بضاعتي وغسلت لي وجهي واصلحت ملابسي وجعلت شكلي مقبولاً بقدر الامكان وقبلتني وقالت سر في حماية الله. وبعد ان صلّت صلاة وجيزة شيعتني بكلمات التشجيع فشعرت حينئذٍ بسرور عظيم ورغبة شديدة في العمل

ففي اول ساعة من خروجي من المنزل لم ابع شيئاً ولقيني في طريقي اولاد من سني ألحوا عليّ كثيراً وطلبوا مني ان ألقي الصندوق في زاوية من زوايا الطريق والعب معهم لعبة « البلّيه » ولكني جزمت رأيي ولم التفت لاقوالهم وقلت لهم ان والدتي نصحتني ان لا العب وانا الآن تاجر والتجار مثلي لا يلعبون

ولم أتم هذه الكلمات حتى سمعتني سيدة مارة فحولت وجهها نحوي وقالت ماذا تبيع ايها التاجر الصغير

«ابيع ابرة وآبارة وبكرات خيط وكستبانات ومقصات وهي كل بضاعتي ياسيدتي»

فبهتت من سرعة اجابتي و وقفت تتأملني بضعة دقائق واستفتحتني بفرنك ولا تسل عن سروري وابتهاجي في مثل هذه الساعة لان هذه البيعة جرأتني على عرض بضاعتي للناس وكنت كلما اقدمها اشارية تعرض لي فيها ثمناً بخساً كنت لا اعبس في وجهها واجاوبها بانشراح قائلاً « يا سيدتي زيدي ثمنها قليلاً لانه ان لم يدفع مثلك ثمناً مناسباً كيف يحصل مثلي على غذاه » كنت اقول ذلك واحاول الضحك والابتسام في وجه البشارية لان والدتي شددت عليّ كثيراً ان لا ابكي مهما بخسوا في ثمن بضاعتي فكانت نتيجة اتباعي نصائحها حرفياً انه لم يأت المساء عليّ حتى كنت بعت كل ما في صندوقي وكان بعضهم اعطاني رغيفاً من هنا ومن هناك فعدت الى المنزل جزلاً سعيداً . فلما طرقت الباب قابلتني والدتي ضاحكة باكية في لحظة واحدة فسلمتها سبعة فرنكات فتناولتها مني وكان ربحنا منها فرنكين وكنت في هذه الساعة سعيداً مسروراً وكنت اشعر ان الارض لا تحتملني لاني كدت اطير من الفرح ومن شدة ابتهاجي قلت لوالدتي اذا شئت فلنشتري بضاعة الغد من الليلة حتى أتمكن من الخروج بها مبكراً فابيعها في اوائل النهار واعود اليك على عجل حتى عند عودتي اكون بجوارك فاقوم بخدمتك واعتني بك و بطلباتك . فاستحسنت فكري وقضينا الليلة عند التجار فكنت انتقي البضاعة التي عليها الطلب واكثر منها ووافقتني والدتي ان جعلت قيمة رأسمالي هذه المرة سبعة فرنكات بدل خمسة وقالت لي انه عندنا خبز الغد في المنزل فاذا اجتهدت واكتسبت من السبعة فرنكات ثلاثة ليبلغ رأسمالنا عشرة فرنكات فنكون ضاعفنا رأس المال

فقلت لها نعم نعم يا والدتي سأبيع كل بضاعتي وسوف تنظرين

ومن هذه الساعة اعتبرت نفسي تاجراً بالمعنى الصحيح واخذت أتعلم من اختباري القليل كيف اصرف بضاعتي فحملت دكاني النقالي وربطتها في رقبتي وتوكلت على الله وتجولت بها في الشوارع فلم يمض النهار حتى بعت كل ما احمل وعدت مبتهجاً طروباً لوالدتي ومعي العشرة فرنكات التي كانت تنتظرها مني وعليها خمسة ستيمات ايضاً فانشرح صدرها من هذه النتيجة وقالت بارك الله في همتك

يا ولدي لانك اظهرت همة الرجال وثبات الشيوخ فلم تضع دقيقة من وقتك هباء منثوراً لذلك اني مكافأتك بالخمسة سنتيمات لتتمتع بها وتشتري ما يحلو لك فقلت لها نعم سآخذها وهي من حقي وسأذهب حالاً اشتري لك بها برتقالاً « لتبلي به ريقك» عساه يخفف عنك وطأة الحمى الخبيثة لاني سمعت اليوم من احدى زبوناتي ان البرتقال ملطّف لحالة الحمى. قلت لها ذلك ولم انتظر جوابها واسرعت نحو الباب لاتمم القول بالفعل وعدت حالاً بالبرتقال فأكلت منه واحدة وفي الصباح قالت لي انها نامت ليلتها مستريحة. وفي الثمانية ايام الاولى من عهدي بالمتاجرة كانت تجارتي آخذة كل يوم في النجاح وكنت كل يوم ازداد جرأة بهذه المهنة فقلت اني بدل ما اعرض بضاعتي على الناس كالمتسوّل المستعطي رأيت ان امر بها فقط على انظارهم وانا ساكت مؤدب وكنت اسمع بكل اعتناء كل ما يقولونه عن بضاعتي فتجنبت مشترى كل مالا يرضي اذواقهم . وفي يوم ما انتهيت مبكراً من السوق فقصدت دكاكين التجار واخذت منهم بضاعة الغد فلما وجدوني مستقيماً في عملي ووجهي دائماً باشاً امامهم تساهلوا معي كثيراً ووسعوا لي في الحساب فكنت اعاملهم في الاخذ والعطاء معاملة الرجل المجدّ ومرت بعد ذلك الايام وكانت الظروف دائماً تخدمني والحظ يتقدمني وكان نجمي آخذاً في الصعود . ولكن الايام يا صديقي لا تسالم احداً اذ بينما انا احدث بجمال المستقبل فاجأتني عثرات لم تكن في الحسبان و بدأت حينئذٍ افهم الصعوبات التي تعترضني في العمل الذي اختارته لي امي وتحققت في هذا الحين ان السعادة لا تدوم وان دامت . لا تطول واول ما صادفني من التجارب ان الامطار نزلت على بضاعتي بشدة وانا في وسط الشارع فلم اجد مكاناً التجيء اليه وكنت كلما اطرق باب منزل يطردني الخدم فاسودّت الدنيا في عيني وتضايقت من هذه المهنة خصوصاً ان المطر اتلف كل ما احمل والرطوبة اضرت به فلم يعد يصلح للبيع ومَن يشتري بضاعة مبلولة والناس لا يعجبهم العجب فقضيت يومي حزيناً كئيباً ولما عدت للتجار لاستمد معونتهم عبسوا في وجهي وطلبوا مني ما عليّ لهم وهددوني بقطع معاملتهم معي و بعضهم هددني بالضرب فعدت الى منزلي حزيناً

كثيراً وقضيت ليلتي ودموعي لا تنقطع وقلت في نفسي اذا استمر الحال على ذلك النوال فسيأول الامر الى ان والدتي تضطر لدخول المستشفى لان السعال كان لم يزل ملازمها وكانت الحمى اشتدت عليها وفي يوم ما وانا افكر في هذه المصائب لمحت على بعد جماعة من الاولاد في زاوية من زوايا الطريق العمومي يلعبون لعبة «البليا» وكانوا يلعبونها بقيمة كبرى وكان بينهم شاباً نشيطا كان الربح دائماً من نصيبه اذ لم يمضِ عليه نصف ساعة حتى كسب خمسين سنتيماً فابتعد في ناحية وعدها وقال خمسين سنتيماً في نصف ساعة يالسعادتي ثم انصرف . فحدثتني نفسي في هذه الساعة ان اخاطر برأسمالي والعب وكنت ممتلئاً يقيناً اني لا اخسر فقلت على سبيل التجربة اخاطر ببعض صلادي (١) حتى اذا ربحت شيئاً يعوّض على سوء بختي الذي لازمني في الثمانية ايام الاخيرة

ورغماً عن نصائح والدتي لي و بدون ادنى تبصر تقدمت الى اللعب وخاطرت مبتدئاً بثمانية صلديات فربحت ضعفها في الحال فلما رأيت ذلك ضاعفت القيمة من الجيب الثاني فخسرتها وخسرت الربح فاضطررت ان استمر في اللعب بأمل ان اسدد الخسارة و بقيت ألعب واخسر حتى افرغت ما في جيوبي واصبحت مديوناً بعشرة صلادي لاحد اللاعبين فعرضت عليه سكيناً من بضاعتي فقبلها وعدت الى الرصيف الثاني خالي الوطاب ابحث عن صندوق البضاعة الذي كنت تركته في احدى زاوياه فلم اجده فسألت عنه كل الموجودين على الرصيف فقالوا انهم لا يعلمون من امره شيئاً فتحققت انه سرق بينما كنت منهمكاً في اللعب فداخلني الشك في الحاضرين وقلت في نفسي لابد ان احدهم سرقه فلما اعياني الجزع صرخت فيهم جميعاً مدعياً انهم هم السارقون فانكروا دعواي وقاموا عليَّ كلهم ومعهم مناظري في اللعب الذي عرضت عليه السكين بدل العشرة صلادي ولما لم افِ له بوعدي قام بيني و بينه مشاجرة عنيفة فقال اني لص محتال فسمع صاحب الحانة صراخنا فالقانا كلانا خارج الباب

(البقية تأتي)

(١) جمع صلدي والصلدي عملة فرنساوية